البيان القويم في معنى الصراط المستقيم: دراسة في آيات القرآن الكريم
*An Academic Review of the Meaning of “Ṣirāt al- Mustaqīm” in
 the Light of the Holy Qur’ān*

Dr. Ḥasan Abdul Jalīl al-Abādila

Professor, Department of Islamic Studies, Balqā University, Jordan

Abstract:

Disagreement and grouping (Schism) will continue to exist in this Ummā'h and history is a witness to this fact and the sayings of the holy prophet (SAW) also bear out the truth, so people found disagreement in beliefs and ideologies as they did in political life. One of the reasons for this schism or difference of opinion was that different people defined “the “Ṣirāt al-Mustaqīm”-the straight path- according to their own understandings. As a result, sects like Shiā, Murjeā, Khwārij etc appeared in the era of the pious Caliphs. With the passage of time, more and more groups came in to existence. Even today, every Islamic group claims to be on the true path of “Ṣirāt al-Mustaqīm” and declares other misguided. Consequently, the Islamic society become a victim of schism or grouping, so an effort has been made in this article to explain the meaning of “Ṣirāt al- Mustaqīm” academically and in an analytical style in the light of the holy Qur’ān.

Keywords: *Serāt, Curriculum, Mustaqīm, Ibād’āh, Hidāy’ah*

سعت في هذا البحث إلى الكشف عن قضية ذات أهمية بالغة شغلت الفكر الإنساني ولا زالت. وهي حقيقة الصراط المستقيم في القرآن الكريم، بالإضافة إلى أن التحقق به يعد الغاية من كل الرسالات السماوية، إلا أن محور الاختلاف بين أصحاب الديانات والأحزاب والجماعات يقوم على تفسير معنى هذا الصراط، بحيث يُظهر كل واحد منهم أنه الملتزم الأمثل به، ومن هنا تكمن أهمية هذا البحث. وفي سبيل تحقيق الهدف المنشود اتبعت المنهج المقارن التحليلي، وقسمت البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، تحدثت في المقدمة عن أهمية الموضوع وسبب اختياره، وفي المبحث الأول بينت معنى الصراط المستقيم والاستقامة في اللغة، وفي المبحث الثاني عرّجت على معنى الصراط المستقيم في آراء عدد من المفسرين، وفي المبحث الثالث ناقشت هذه الأقوال وبينت توجيهها، وفي

المبحث الرابع أشرت إلى حقيقة الصراط المستقيم في ضوء آيات القرآن الكريم، و في الخاتمة أشرت إلى أهم النتائج والتوصيات.

المقدمة

لما قدّر الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان قضت مشيئته سبحانه أن يكون خليفة في الأرض، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: ٣٠)، وأن يكون هذا الإنسان مناط التكليف، تجلّت عدالة الله سبحانه وتعالى حيث بيّن للإنسان طريق الحق وأمره باتباعه، وبيّن له طرق الباطل وأمره باجتنابها، قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (الإنسان: ٣)، وحيثما زاغت قدم الإنسان عن جادة الطريق بعث الله له الرسل مبشرين ومنذرين، قال تعالى: ﴿وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (الأنعام: ٤٨)، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (فاطر: ٢٤). وختم الله سبحانه وتعالى رسالاته بالإسلام، وجعل أعظم آياته القرآن الكريم، وجعل من فاتحة كتابه الكريم قول الله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة: ٦)، ولما كان هذا الصراط غير قاصر على خاتمة الرسالات حيث قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ، وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ، وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ، وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ، وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الصفافات: ١١٤١١٨)، كان لابد من بيان معناه وحقيقته، إذ التحقق به يعد الغاية من كل الرسالات السماوية، ومحور الاختلاف بين أصحاب الديانات والأحزاب والجماعات يقوم على تفسير معنى هذا الصراط، بحيث يُظهر كل واحد منهم أنه الملتزم الأمثل به، ومن هنا تتجلى أهمية هذا البحث. وكان السبب وراء اختياره تعدد الآراء في بيان معانيه خصوصاً عند أهل الاختصاص من علماء القرآن والتفسير، فكان من الأنسب أن نجمع ما اختلف من أقوال وننسبها إلى أهلها ونبيّن معانيها ونحللها، لنضع بين أيدي طلبة العلم، خلاصة القول في هذا الموضوع، وفق ما يسره الله لنا من جهد. وفي سبيل تحقيق الهدف المنشود اتبعنا المنهج المقارن التحليلي، وقسّمنا البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة على النحو الظاهر في فهرس الموضوعات الآتي:

الفهرس

- المقدمة
- فهرس الموضوعات
- المبحث الأول: المعاني اللغوية للألفاظ
- المطلب الأول: معنى الصراط

- المطلب الثاني : معنى المستقيم
- المطلب الثالث: تعريف الاستقامة
- المبحث الثاني: مذاهب المفسرين في بيان معنى الصراط المستقيم
- المطلب الأول: الإسلام
- المطلب الثاني: القرآن
- المطلب الثالث: العبادة
- المطلب الرابع: طريق الهداية
- المطلب الخامس: الطريق الموصلة إلى الله عز وجل
- المطلب السادس: العلم بالله عز وجل والفهم عنه
- المطلب السابع: طريق الجنة
- المطلب الثامن: أعيان من هداهم الله (دين إبراهيم)
- المطلب التاسع: قوم موسى وعيسى قبل أن يغيروا
- المطلب العاشر: صراط الأولين في تحمل المشاق
- المطلب الحادي عشر: النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه
- المبحث الثالث: مناقشة الأقوال وبيان وجهها
- المبحث الرابع: حقيقة الصراط المستقيم في ضوء الآيات القرآنية
- الخاتمة

○ قائمة المصادر والمراجع

المبحث الأول: المعاني اللغوية للألفاظ

المطلب الأول: معنى الصراط

أنزل الله تعالى كتابه الكريم على أحرف سبعة يشهد فيها تنوع في أداء عدد من الكلمات القرآنية ومن ذلك ما نشهده في الآية الكريمة من سورة الفاتحة ﴿هَٰذَا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ﴾ (الفاتحة:٦)، حيث قرئت كلمة الصراط بالصاد الخالصة والسين الخالصة وإشمام الصاد صوت الزاي، وعلى ذلك فإن كل واحدة من هذه الأوجه تدل على الكلمة عينها؛

يقول عبد الفتاح القاضي في شرح الدرر:

” (الصراط، وصراط) قرأ قبيل ورويس بالسين فيهما حيث وقعا. وقرأ خلف عن حمزة بالصاد مشمة صوت الزاي حيث وقعا كذلك. وقرأ خلاد مثل خلف في الموضع الأول خاصة وهو (اهدنا الصراط المستقيم) في هذه السورة. والباقون بالصاد الخالصة في جميع القرآن. وكيفية الإشمام هنا أن تخلط لفظ الصاد بالزاي وتمزج أحد الحرفين بالآخر

بحيث يتولد منهما حرف ليس بصاد ولا بزاي ولكن يكون صوت الصاد متغلبا على صوت الزاي كما يستفاد ذلك من معنى الإشمام“(١).
ويقول الرازي في كتابه مختار الصحاح عند بيانه لمعاني الجذر (ص ر ط): ”الصراط والسرائط والزرط الطريق“(٢).

وفي بيان معنى السراط يقول الراغب الأصفهاني:

((السراط الطريق المستسهل أصله من سرتط الطعام وازدترته: ابتلغته. فقييل: سراط تصوراً أنه يتلعه سالكه، أو يتلعه سالكه)) (٣).

وأشار ابن منظور إلى أن الأصل الذي تفيد كلمة الصراط في اللغة ؛ هو البلع فقال:
” (سراط الطعام سراطاً بلعه، وانسراط الشيء في حلقه سار فيه سيراً سهلاً. ومن هذا القبيل وصف السيف بأنه سراط وسراطي إذا كان قاطعاً يمر في الضريبة كأنه يسترط كل شيء يلتهمه. وإنما قيل للطريق الواضح صراط لأنه كأنه يسترط المارة لكثرة سلوكهم فيه. ... أصل الصراط بالسين لأنه من السرط، والصاد لغة في الصراط... قال الفراء وهي بالصاد لغة قريش الأولين التي جاء بها الكتاب، قال وعامة العرب تجعلها سينا (٤).

المطلب الثاني : معنى المستقيم

المستقيم لغة: المستوي القويم الذي لا اعوجاج فيه ولا التواء يقال: طريق مستقيم. كما يطلق على العادل الذي لا ميل فيه عن الحق. فيقال: " ميزان مستقيم" (٥) .
قال أبو السعود : ((والمراد به طريق الحق وهي الملة الحنيفية السمحة المتوسطة بين الإفراط والتفريط)) (٦).

وقال ابن عاشور:

(والمستقيم اسم فاعل من استقام، مطاوع قومته فاستقام، والمستقيم الذي لا عوج فيه ولا تعاريج، وأحسن الطرق الذي يكون مستقيماً، وهو الجادة لأنه باستقامته يكون أقرب إلى المكان المقصود من غيره، فلا يضل فيه سالكه ولا يتردد ولا يتحير، والمستقيم هنا مستعار للحق البين الذي لا تخالطه شبهة باطلة) (٧).

المطلب الثالث: تعريف الاستقامة

قال الراغب عند بيانه لمعنى الاستقامة:

((يقال في الطريق الذي يكون على خط مستو، وبه شبه طريق الحق نحو ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة آية ٦) ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبُّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (هود آية ٥٦) واستقامة الإنسان

لزومه المنهج المستقيم نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ (فصلت آية ٣٠). وإقامة الشيء توفيقه حقه، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ (المائدة آية ٦٨) أي توفون حقوقهما بالعلم والعمل. قال: ولم يأمر سبحانه وتعالى بالصلاة حيثما أمر، ولا مدح به حيثما مدح إلا بلفظ الإقامة، تنبيهاً أن المقصود منها توفية شرائطها لا الإتيان بهيئتها نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُواهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (الأنعام آية ٧٢) في غير موضع ((٨)).

قال ابن منظور:

((الاستقامة الاعتدال، يقال: استقام له الأمر وقوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾ (فصلت آية ٦) إي في التوجه إليه دون الآلهة. وقام الشيء واستقام: اعتدل واستوى. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (فصلت آية ٣٠) معنى قوله استقاموا: عملوا بطاعته ولزموا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم. وقال الأسود بن مالك ﴿ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾: لم يشركوا به شيئاً. وقال قتادة: استقاموا على طاعة الله ((٩)).

من أجل ذلك كانت الاستقامة في اصطلاح المفسرين:

نحو ما أورده ابن عاشور حيث يقول: ((الاستقامة: هي العمل بكمال الشريعة بحيث لا تنحرف عنها قيد شبر ومتعلقها العمل بالشريعة بعد الإيمان لأن الإيمان أصل فلا تتعلق به الاستقامة وقد أشار إلى صحة هذا المعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي عمرة الثقفي لما قال له: يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك قال: "قل آمنت بالله ثم استقم" (١٠) فجعل الاستقامة شيئاً بعد الإيمان ((١١)).

ونحو ما أورده أبو السعود رحمه الله حيث يقول:

((وبالجمله فهذا الأمر منتظم لجميع محاسن الأحكام الأصلية والفرعية، والكمالات النظرية والعملية، والخروج من عهده في غاية ما يكون من الصعوبة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "شيتني سورة هود" (١٢) (١٣)

وقال الألوسي في تعريف الاستقامة:

((هي لزوم المنهج المستقيم، وهو التوسط بين الإفراط والتفريط، وهي كلمة جامعة لكل ما يتعلق بالعلم والعمل وسائر الأخلاق، فتشمل العقائد والأعمال المشتركة بينه صلى الله عليه وسلم وبين سائر المؤمنين والأمور الخاصة به عليه الصلاة والسلام. وقد قالوا: إن التوسط بين الإفراط والتفريط بحيث لا يكون ميل إلى أحد الجانبين قيد عرض شعرة مما لا يحصل إلا بالافتقار إلى الله تعالى ونفي الحول والقوة بالكلية ((١٤)).

المبحث الثاني : مذاهب المفسرين في بيان معنى الصراط المستقيم

تنوعت عبارات المفسرين في تحديد المراد بالصراط المستقيم الذي أوجب الله على العباد طلب الهداية إليه منه سبحانه وتعالى في كل ركعة من صلاة يتوجهون بها إلى الله. ومن الملاحظ أن كل هذه الأقوال التي أوردوها لها مستند شرعي ليس من السهولة استبعادها إذ أنها في جملتها دلالات الصراط المستقيم.

وسأقوم بعرض هذه الأقوال الواردة في كتب التفسير التي قد تبدو في ظاهرها مختلفة من أجل النظر فيها ومحاولة الجمع والتوثيق بينها والخروج بتصور حقيقي وشامل لما تحويه هذه الكلمة من دلالات، وما أعطاه الاستعمال من سعة ظاهرة، وفيما يأتي مجمل للأقوال التي أوردتها عدد من المفسرين:

المطلب الأول: الإسلام

ذهب إلى ذلك جمع من المفسرين منهم مقاتل بن سليمان والطبري والقرطبي والبيضاوي والسيوطي رحمهم الله، ومن ذلك قول مقاتل في تفسير قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة: ١٤٢) : يعني دين الإسلام، يهدي الله نبيه والمؤمنين لدينه (١٥). وقول الطبري: ((وهو يهدي من يشاء من خلقه فيوفقه لإصابة الطريق المستقيم وهو الإسلام)) (١٦). ونقل السيوطي قول أبي العالية الرياحي حيث قال: ((تعلموا الإسلام فإذا علمتموه فلا ترغبوا عنه وعليكم بالصراط المستقيم فإن الصراط المستقيم الإسلام)) (١٧) .

المطلب الثاني: القرآن

أورد هذا القول جمهور من المفسرين مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخرج ابن كثير عن ابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال :

((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الصراط المسقيم كتاب الله) (١٨). وذكر

كذلك أنه من رواية أحمد والترمذي من رواية الحارث الأعور عن علي مرفوعاً: وهو

حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم)) (١٩).

أما السيوطي رحمه الله فقد أوردته عن ابن أبي شيبه والدارمي والترمذي وابن الأنباري عن الحارث الأعور قال:

((دخلت المسجد فإذا الناس قد وقعوا في الأحاديث فأتيت علياً رضي الله عنه

فأخبرته: فقال: أوقد فعلوها ؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنها

ستكون فتنة. قلت: فما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال: كتاب الله فيه نبأ من قبلكم

وخبر من بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه

الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيع به الأهواء ولا تشيع منه العلماء ولا تلتبس منه الألسن ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم (((٢٠).

المطلب الثالث: العبادة

ذهب بعض المفسرين إلى أن الصراط هو عبادة الله القائمة على طاعته سبحانه وتعالى وطاعة رسوله.

قال البغوي في تفسيره الصراط المستقيم:

((العبادة والطاعة مع التذلل والخضوع وسمي العبد عبداً لذلكه وانقياده. يقال طريق معبد أي مذل)) (٢١) .

المطلب الرابع: طريق الهداية

قال الطبري في قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة آية ٢١٣) ((فإنه يعني به والله يسدد من يشاء من خلقه ويرشده إلى الطريق القويم على الحق الذي لا اعوجاج فيه كما هدى الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم)) (٢٢) .

ومراد الإمام الطبري بالهداية هنا هي هداية التوفيق والتسديد لا هداية الإرشاد وذلك أن الثانية عامة للناس جميعاً من أهل الرسالة كما في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا تَمْوُدُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (فصلت آية ١٧).

المطلب الخامس: الطريق الموصلة إلى الله عز وجل

قال الألوسي عند قوله تعالى :

﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (المائدة آية ١٦) : ((وهي الطرق الموصلة إليه عز وجل، وقد قال بعض العارفين الطرق إلى الله تعالى مسدودة إلا على من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ ﴾ (المائدة آية ١٦) وهي ظلمات الشك، والاعتراضات النفسانية والخواطر الشيطانية ﴿ إِلَى النُّورِ ﴾ (البقرة آية ٢٥٧) وهو نور الرضا والتسليم ﴿ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (المائدة آية ١٦) وهو طريق الترقى في المقامات العليا)) (٢٣) .

المطلب السادس: العلم بالله عز وجل والفهم عنه.

إن الوصول إلى الله هو معرفة الله معرفة حقيقية تتمثل في الوقوف على مراده في كل ما أمر به ونهى عنه وهو العلم الوهبي الذي دعا به النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس في قوله: ((اللهم فقهه

في الدين)) (٢٤). ومن كان من أهل ذلك صار من أهل التوحيد الخالص وأهل الاستقامة في الأمور كلها وصاحب الأخلاق الحميدة وهي جميعاً قد وردت في عبارات المفسرين.
قال الطبري في تفسير قوله تعالى:

﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (يس آية ٦١): ”ألم أعهد إليكم أن اعبدوني دون كل ما سواي من الآلهة والأنداد، وإياي فأطيعوا، فإن إخلاص عبادتي وإفراد طاعتي ومعصية الشيطان وهو الدين الصحيح والطريق المستقيم“ (٢٥).

قال صاحب روح البيان:

((إنه وإن عرف الله بدليل فهناك أدلة أخرى فمعنى اهدنا: عرفنا ما في كل شيء من كيفية دلالاته على ذاتك وصفاتك وأفعالك، ثم قال طلب الإعراض عما سوى الله وإن كانت نفسه، والإقبال بالكلية عليه، حتى لو أمر بذبح ولده كإبراهيم عليه الصلاة والسلام)) (٢٦).

المطلب السابع: طريق الجنة:

قال الطبري: في قوله تعالى:

﴿وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (آل عمران آية ١٠١). ((فإنه يعني: ومن يتعلق بأسباب الله، ويتمسك بدينه وطاعته ﴿فقد هدي﴾، يقول: فقد وفق لطريق واضح، ومحجة مستقيمة غير معوجة فيستقيم إلى رضا الله وإلى النجاة من عذاب الله والفوز بجنته)) (٢٧).

وقال الألوسي عند تفسيره لهذه الآية:

((وقيل الجنة، وإطلاق الصراط عليها باعتبار أنها طريق للفوز بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وقيل: ﴿الحميد﴾: هو الجنة والإضافة على ظاهرها والمراد بصراطها الإسلام)) (٢٨).

المطلب الثامن: أعيان من هداهم الله إليه فقال بعضهم أنه دين إبراهيم.

ففي زاد المسير عند قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الأنعام آية ١٦١) قال: ((والمعنى هداي ملة إبراهيم في حال حنيفيته)) (٢٩).

قال الشوكاني:

((لما بين سبحانه أن الكفار تفرقوا فرقاً، وتحزبوا أحزاباً، أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم: ﴿إِنِّي هَدَانِي رَبِّي﴾ (الأنعام آية ١٦١) أي أرشدني بما أوحاه إلي ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وهو ملة إبراهيم عليه السلام)) (٣٠).

المطلب التاسع: قوم موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام قبل أن يغيروا
يقول النسفي في تفسير قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ (الفاتحة آية ٧). هم قوم
موسى عليهم السلام قبل أن يغيروا (٣١) .

المطلب العاشر: صراط الأولين في تحمل المشاق العظيمة لأجل مرضاة الله تعالى
قال الألوسي:

((وقيل المراد منه صراط الأولين في تحمل المشاق العظيمة لأجل مرضاة الله تعالى))

(٣٢) .

المطلب الحادي عشر: النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبي بكر وعمر، وزاد بعضهم الخلفاء
الأربعة، وأخير أهل البيت، وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وبعضهم خصه بالإمام علي
كرم الله وجهه.

ومن ذلك ما يشهد في تفسير مقاتل بن سليمان الأزدي لقوله تعالى:
﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمْ وَبُكِّمُوا فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأُ اللَّهُ يُضِلُّهُ وَمَنْ يَشَأُ يَجْعَلْهُ
عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الأنعام: ٣٩)، حيث قال: يعني على دين الإسلام، منهم : علي
بن أبي طالب، والعباس، وحمزة، وجعفر (٣٣) .

وأورد الطبري بسنده عن أبي العالية في تفسير قوله تعالى:
﴿هُدًى صِرَاطَ الْمُسْتَقِيمِ﴾ (الفاتحة آية ٦) قال: ((هو رسول الله صلى الله عليه
وسلم، وصاحبه من بعده أبو بكر وعمر. قال: فذكرت ذلك للحسن فقال: صدق أبو
العالية ونصح)) (٣٤).

وفي مصحف التهجد قال:

((هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخير أهل بيته وأصحابه ناسبا ذلك إلى الحسن
البصري وأبي العالية الرياحي)) (٣٥) (٣٦) .

المبحث الثالث : مناقشة أقوال المفسرين وتوجيهها :

المتأمل في هذه الأقوال المتعددة التي أوردها المفسرون للصراط المستقيم، قد يتصور أن هذا
الاختلاف في العبارات والأقوال التي ذكروها من الصعب التوفيق بينها. لكن ذلك ليس من المتعذر
ولا العسير على الناظر نظرة موضوعية في الآيات القرآنية التي تناولت هذا الموضوع. ولم يغيب هذا
عن البعض الذين حاولوا الجمع بين الكثير من هذه الأقوال. فالإمام السيوطي رحمه الله يبين أن هذا
الاختلاف في التعريفات هو اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، وفسر ذلك بأن التعبير عن المراد بعبارة
غير عبارة الآخر تدل على أن معنى المسمى غير المعنى الآخر، مع اتحاد المسمى.

فتفسير البعض للصراط المستقيم بالقرآن والبعض بالإسلام قولان متفقان لأن دين الإسلام هو اتباع القرآن، حيث نبه أحدهما على وصف غير الوصف الآخر.

كما أن لفظ صراط يشعر بوصف ثالث وكذلك قول من قال هو السنة والجماعة، وقول من قال هو طريق العبودية، وقول من قال هو طاعة الله ورسوله وأمثال ذلك، فهؤلاء كلهم أشاروا إلى ذات واحدة لكن وصفها كل منهم بصفة من صفاتها (٣٧).

وعقب ابن كثير على الأقوال التي أوردتها بقوله:

وكل هذه الأقوال صحيحة وهي متلازمة، فإن من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم واقتدى بالذين من بعده أبي بكر وعمر فقد اتبع الحق، ومن اتبع الحق فقد اتبع الإسلام ومن اتبع الإسلام فقد اتبع القرآن. وهو كتاب الله وحبله المتين وصراطه المستقيم فكلها صحيحة يصدق بعضها بعضا والله الحمد. ثم يتبع ابن كثير ذلك برأي الإمام الطبري رحمه الله الذي رجح فيه من الأقوال بأنه التوفيق للثبات على ما ارتضاه الله ووفق له من أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين مع بيانه لوجه كونه جامعا لغيره، حيث قال: "فقد وفق للإسلام...." (٣٨).

ومما هو جدير بالذكر هنا أن كل الذين نقلنا عباراتهم شهدنا فيها تقريرهم بشمول صراط المنعم عليهم للإسلام والقرآن.

إلا أن الإمام الرازي رحمه الله خالف الكل في ذلك فبعد أن أورد قول الذين فسروا الصراط المستقيم بالإسلام أو بالقرآن قال:

((وهذا لا يصح لأن قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ (الفاتحة آية ٧) بدلا من ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة آية ٦) وإذا كان كذلك كان التقدير اهدنا صراط من أنعمت عليهم من المتقدمين. ومن تقدمنا من الأمم ما كان لهم القرآن والإسلام وإذا بطل ذلك ثبت أن المراد اهدنا صراط المحققين المستحقين للجنة)) (٣٩).

والظاهر أن الذي اعتمد عليه الإمام الرازي رحمه الله لا يسعفه في تقرير هذه النتيجة التي توصل إليها ذلك أن الآية واضحة الدلالة على خلاف ذلك؛ فقد بينت الآية الكريمة ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ أن ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ هو طريق الذين أنعم الله عليهم بالهداية إلى الصراط المستقيم، ثم كان قوله تعالى ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء آية ٦٩).

فكان تحقيق هذه المعية التي هي من أرفع الدرجات وأعلى المنازل مترتبا على طاعة الله والرسول صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن أعلى هذه الدرجات على الإطلاق هي معية النبيين وأسمائها على التحديد معية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو إمام النبيين والمرسلين جميعا. ولا شك أن

الطريق إلى طاعة الله هو القرآن الكريم لأنه المتضمن لأمره ونهيه وهديه إلى كل سبل الخير والاستقامة.

هذه المعية هي التي حرص عليها خلص أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه في الآخرة قبل الدنيا.

ثم أنه لا سبيل لنا إلى معرفة ما تمثل به النبيون السابقون من الثبات على توحيد الله وما كان لهم من المزايا والخصائص التي أثنى الله عليهم بها ونالوا بسببها الدرجات العلى إلا من خلال ما حدثنا به القرآن الكريم وأخبرنا به النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وحيا من رب العالمين. والقرآن الكريم كذلك ينبئنا بأن الذي أوحاه الله إلى النبي صلى الله عليه وسلم وشرعه له من الدين هو ما أوحاه إلى النبيين وشرع لنا من الدين ما وصى به نوحا وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام.

فالإسلام هو دين كل النبيين والمرسلين، والقرآن الكريم هو الجامع لكل ثمرات الكتب السماوية المنزلة الذي تفضل الله به على أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأغناها به عن النظر فيما سواه.

قال الألوسي بعد إirاده للقولين في تعريفه للصراط ملة الإسلام والقرآن:

((وردهما الرازي قدس سره بأن قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ يدل على

﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ وهم المتقدمون من الأمم وما كان لهم القرآن والإسلام وفيه ما

لا يخفى)) (٤٠).

وهناك لفظة أخرى في الآية فيها النص على أن صراط الذين أنعم الله عليهم لا يتوصل إليه ولا يهتدي إليه أحد إلا بطاعة الله وطاعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

المبحث الرابع :

حقيقة الصراط المستقيم في ضوء الآيات القرآنية

التأمل في الآيات القرآنية يجد أن كلمة الصراط المستقيم التي هي في أصل استعمالها اللغوي قاصرة على معنى حسي جامد، قد أصبحت بعد أن تكلم الله بها من جوامع الكلم، قد وسعت كل شيء أحبه الله لعباده، وندبهم إليه، بما لا يحيط به فلك التعبير، وإذا كانت نقطة البداية فيها متمثلة في الإيمان بالله والتخلي عن صور الشرك والضلال، فإنه لا نهاية لما تشمله من النعم والمواهب المفاضة من لدن الحق جل جلاله على عبادة الذين أذعنوا لأمره، واستسلموا لحكمه، وآثروا ما عنده على كل شيء سواه.

فالدخل في الإسلام يقول: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة آية ٦) وراسخ القدم فيه يقول كذلك: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ والصالحون والشهداء والصديقون والنبيون كل منهم يقول:

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ والني صلى الله عليه وسلم على جلال قدره وإتمام نعمة الله عليه، وإكمال الدين له، أمره بطلب الهداية إلى الصراط المستقيم، فعلم من هذا أن كل واحد يطلب أن يهتدي إلى ما غاب عنه، ولم يصل إليه من درجات الإيمان والإحسان والإيقان، ويبلغه من مقامات القرب من الله والمعرفة معرفة تزيده إيماناً و يقيناً وقرباً، يتفياً في ظلها بمزيد من فضل الله وكرمه، وإسباغ نعمه الظاهرة منها والباطنة، التي لا تنهاى لأن كمالات الله لا تنهاى من أجل ذلك يأمر الله نبيه بالاستزادة من العلم والهداية، لما هو أقرب رشداً كما قال تعالى ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ طه آية ١١٤ وقال تعالى ﴿وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ (الكهف آية ٢٤).

من خلال ذلك ندرك سر الإعجاز الذي يتضمنه اللفظ القرآني، فالكلمة العربية حيث يتكلم الله بها ينفخ فيها روحاً منه، يحملها من معاني عزته، وأسرار قدرته وبديع حكمته مالا يعلمه إلا هو. من أجل ذلك كان تفسير القرآن الكريم وبيانه خاصاً بالله سبحانه وتعالى حيث نص على ذلك في قوله جل في علاه: ﴿إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَقُرْآنُهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ (القيامة آية ١٧-١٩).

هذا البيان قد تجلّى واضح المعالم في القرآن الكريم، حيث يجد الناظر في آياته واستعماله لكلماته في المواضع المتعددة أشبه بمعجم، تكفل ببيان ما تحمله هذه الألفاظ من المعاني الجديدة التي لم تكن معهودة في لغة العرب.

ففي كل موضع ترد فيه اللفظة القرآنية في القرآن الكريم، يجد الناظر من المعاني التي يعطيها السياق ما يزيدها توضيحاً، أو يكشف عن جوانب خفية فيها.

وأكبر مثال على ذلك ما نحن بصددده من بيان معنى الصراط المستقيم في ضوء الآيات القرآنية. فقد استعرضنا قسماً من عبارات المفسرين في بيان المراد من الصراط المستقيم، ومع كثرتها وتعددتها إلا أنها تظل قاصرة عن بلوغ المدى الذي نبجده واضحاً في آيات القرآن الكريم. ولم يأت هذا التعدد في العبارات التي أوردتها المفسرون من فراغ، فكل ذلك متضمن في آيات القرآن الكريم التي تناولت الحديث عن هذا الموضوع.

فالذين قالوا: هو الإسلام والدين القيم، متضمن في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام آية ١٦١) ولم يغفل القرآن الكريم بيان حقيقة هذا الدين الحنيف الذي كان عليه إبراهيم، في أوجز آية وأجمعها للدلالة على حقيقة إسلام إبراهيم عليه السلام وهي قوله تعالى بعد هذه الآية: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام آية ١٦٣-١٦٤).

فإخلاص الصلاة لله من كل شائبة تشوبها من حظوظ النفس، ونزغات الشياطين، صلاة يدخل فيها العبد في بحار القرب من الله ويغيب فيها عن كل ما سواه، وكذلك في مناسكه وهي: موطن التعب، والتذكر، والدعاء، ومواطن تنزل الرحمة الإلهية، وأن تكون حياة العبد كلها بدقائقها وثنائياتها لله، أمر ليس بالسهل على أحد أن يبلغه إلا من جاهد في الله حق الجهاد، وصبر نفسه مع الذين يدعون رهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، ولم تعد عينه عنهم يريد زينة الحياة الدنيا، وكذلك مماته لا يكون في سبيل أحد أو مصلحة، بل يكون سهلاً عليه تقديم نفسه وما يملك لله، في كل موطن أمره الله به، وندبه إليه، ذبا عن حرمانه ودفاعاً عن مقدساته وإعلاء لدينه.

وإذا كان سيدنا إبراهيم عليه أفضل الصلاة والسلام قد بلغ مكاناً رفيعاً في الإسلام، فإن الله جل جلاله قد زاد سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم من فضله رفعة، وخصوصية في ذلك، جعلته في الدرجة والمقام أول المسلمين على الإطلاق.

وهو أيضاً المفهوم من قوله تعالى: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الزخرف آية ٤٣)، والذي أوحى إليه يشمل كل ما أوحاه الله إليه من القرآن والسنة والحكمة. ولذلك لم يكن بدعاً من القول قول من ذهب إلى أن الصراط المستقيم هو القرآن الكريم، بل هو سر حقيقته بما يحمله من روح إلهية عليّة، هي أعظم روح أيد الله بها عبداً من عباده وأتم نور به نال عبد أرفع الهداية، وأخرجه به من كل أنواع الظلمات والجهالة كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى آية ٥٢).

فبهذه الروح التي أيده الله بها، وأوحاها إليه، جعله هادياً إلى الصراط المستقيم حيث صار مظهره الأتم، ومثله الأعلى في كل ما يصدر عنه، ويتمثله من القول والعمل قال تعالى: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (سبأ آية ٦).

وأما الذين قالوا أن الصراط المستقيم هو تقوى الله وعبادته، فقد تضمن هذا قول الله تعالى على لسان عيسى عليه أفضل الصلاة والسلام مخاطباً قومه ﴿وَمُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأَجَلَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ (آل عمران آية ٥٠). وقوله سبحانه وتعالى في سورة الزخرف: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (الزخرف آية ٦٤). وقوله تعالى في سورة يس: ﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (يس آية ٦١). وغيرها من المواطن الكثيرة.

أما من ذهب إلى أن الصراط المستقيم هو هداية الله: فلأن بلوغه لا يتأتى إلا بهذه الهداية، التي هي من اختصاص الله وحده، وهي هداية التوفيق التي نفاها عما سواه حتى عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى:

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (القصص آية ٥٦).

وهذا واضح في كثير من آيات القرآن الكريم فقولته تعالى:

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة آية ٢١٣).

فقوله تعالى: ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ نص صريح في أن الهداية إلى الصراط المستقيم اختصاص الله سبحانه، والتي جعلها خاصة للمؤمنين بالنبي صلى الله عليه وسلم وبكل ما نزل على الأنبياء السابقين عليهم صلوات الله وسلامه وخصصت بهم، لأنهم الذين أقبلوا يطلبونها ويريدونها فكان حقا على الله أن يسددهم ويرشدهم ويخصهم بعونه وتوفيقه وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ (النساء آية ١٧٥). بخلاف الذين أعرضوا عن وسيلة الهداية وباب الرحمة المستغنين عما أنزل الله على نبيه بما يزعمون أن ما عندهم هو الأتم والأكمل ولا حاجة لهم فيما جاء به من عند الله.

نبهت الآية سابقة الذكر إلى أن الصراط المستقيم هو الطريق الموصل إلى الله سبحانه وتعالى، حيث كانت هداية الله للعباد غايتها التوجه إليه حيث كمال المعرفة به، التي يستغنون بها عن كل ما سواه، سواء في الطاعة، والعبادة، أو الاستعانة في كل ما يعجزون عن بلوغه وتحقيقه فيما ينشدون من السلامة من الدنيا والآخرة، والهداية إلى مصدر الخير والرحمة والفضل والنعمة.

أما من ذهب إلى أنه طريق الإتيان: فهذا أيضا واضح في كثير من آيات القرآن الكريم، ذلك أن الذي يجهل الطريق التي توصله إلى مطلوبه ليس أمامه إلا أن يتبع من يعرفها ويهديه إليها، ولا يمكن لأحد أن يصل إلى طريق الاستقامة بغير إتيان الذين هداهم الله وهذا واضح في كثير من الآيات الواردة في هذا المقام فقول الله تعالى على لسان إبراهيم لأبيه: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ (مرم آية ٤٣)، نص صريح على أن بلوغ طريق الاستقامة لا تتأتى إلا من عالم بالله، هداه إلى الصراط المستقيم، وإذا كانت هذه شهادة من الله بأنه سبحانه قد جعل سيدنا إبراهيم من الهادين إلى الصراط السوي، فإن الله قد شهد لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالهداية إليه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (المؤمنون آية ٧٣).

وأمرهم بإتباعه وطاعته في كل ما يدعوهم إليه في قوله سبحانه:

﴿وَأَنْتَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى آية ٥٢). وقوله تعالى: ﴿وَأِنَّهُ لَعَلَمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَ بِهَا وَاتَّبِعُونْ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (الزخرف آية ٦١). وقوله — تعالى شهادة أخرى: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ، عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (يس آية ٣-٤).

وما أمر النبي صلى الله عليه وسلم باتباع ملة إبراهيم التي أوحاها الله إليه، وعرفه بها إلا تأكيد على وجوب اتباع أهل الكمال، في الهداية والمعرفة بالله من كل من هم أقل منهم علماً وهداية.

أما الذين ذهبوا إلى أنه طريق الجنة: فلأن الجنة هي دار الجزاء على الأعمال الصالحة، فكان سلوك الطريق المستقيم موصلاً إلى الجنة قطعاً، التي هي محل رحمته وفضله. وتتضمن الآيات الكثيرة الإشارة إلى ذلك

كقوله تعالى:

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسُيِّدْخِلْهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا﴾ (النساء آية ١٧٥) فاشتملت هذه الآية على بشارتين الدخول في الجنة، والهداية إليها، وهي أعظم ما في الجنة كما في قوله تعالى ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْحَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (يونس آية ٢٦).

وكذلك قول الله سبحانه في سورة المائدة: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ (المائدة آية ١٦). والجنة كما سماها الله هي دار السلام، فسبل السلام هي الموصلة إلى دار السلام، كما قال سبحانه وتعالى:

﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (يونس آية ٢٥).

وهذا أيضاً هو ثمره الاستقامة على طاعة الله كما قال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ (آل عمران آية ١٩٥).

أما الذين ذهبوا إلى أن الصراط المستقيم هو: أعيان من هداهم الله إليه.

فهذا أيضاً ظاهر فيما أوردنا من الآيات السابقة وهو صريح في قول الله — تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ (الفاحة آية ٧) وحيث كانوا هم المهديين إليه، ولا يتأتى لأحد أن يعرفه حق المعرفة بدون هديهم وإرشادهم وتزكيتهم وإمدادهم، صح أن يعرف الصراط المستقيم بهم.

كما قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ﴾ (الأنعام آية ٩٠)

فتعريف الله للصراط المستقيم وما أعطاه هذا التعريف من شمول وسعة، كادت أن تشمل القرآن الكريم كله، حيث عرفه تمام المعرفة وبينه أكمل البيان من وجهين متقابلين.

الوجه الأول: كشف عن حقيقته وصورته المثلى في كل ما ارتضاه من الصفات الحميدة، ومكارم الأخلاق الرفيعة، وحقيقة العبادات الخالصة لله، وحسن المعاملة، إلى غير ذلك من كل ما تمثله الأنبياء والصدّيقون والشهداء والصالحون مما أثبت به الله عليهم، وحثنا على الاقتداء بهم، وهذا ما يحتاج في معرفته والوقوف عليه إلى تتبع أحوال هؤلاء المنعم عليهم في القرآن الكريم، للوقوف على كل هذه الشمائل التي نالوها بجهدهم واجتهادهم وتوفيق الله وتسديده، ولا شك أن هذا بحاجة إلى جهد كبير قد تضمنه القرآن الكريم.

أما الوجه الآخر: فهو تعريف الشيء بضده ونقيضه الذي تمثل في صفات الكافرين والمنافقين من المغضوب عليهم والضالين، وكل ما تمثله في عنادهم، ومكرهم، وإفسادهم، وصددهم عن سبيل الله، ومعاداتهم للمؤمنين، وهو ما يتضمن قسما كبيرا من القرآن الكريم، من خلال ذلك نشهد حقيقة الوسع الذي أعطاه القرآن الكريم للفظ الصراط المستقيم .

الخاتمة

لقد تبين لي من خلال بحثي في حقيقة الصراط المستقيم في القرآن الكريم قضية هامة، وهي خاصية القرآن الكريم في معالجته للموضوعات التي يتناولها، فإنه يعطي الكلمة من الوسع ما يجعلها من جوامع الكلم، ويكشف عن جوهر حقيقتها الغائبة عن الأذهان التي لا تتدبر القرآن كما ينبغي، الأمر الذي يعطي مجالا أوسع للتدبر، وصورة أوضح وأكمل للمعنى الذي تحمله، والحقيقة التي تهدي إليها .

وتوصلت في بحثي هذا إلى أن الصراط المستقيم يشمل عدة معاني وهي: الإسلام، والقرآن، العبادة، طريق الهداية، الطريق الموصلة إلى الله عز وجل، العلم بالله عز وجل والفهم عنه، طريق الجنة، أعيان من هداهم الله، قوم موسى وعيسى قبل أن يغيروا، صراط الأولين في تحمل المشاق العظيمة، النبي وصاحبه أبي بكر وعمر وأخير أهل البيت .

ولاشك في أن القرآن الكريم بحاجة إلى الخدمة الجليلة من كل الباحثين والمتخصصين، خصوصا في هذا الزمان الذي عمت فيه الفتن، واستشرى فيه الظلم والفساد، وليس غيره المؤهل لنفخ روح الحياة في الأمة، والأخذ بيدها إلى بر السلامة والأمان، وتجنّبها كل الشرور والآثام.

قائمة المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
٢. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر الطبعة الثالثة ١٣٧٠هـ-١٩٥١م
٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود محمد بن محمد (ت ٩٨٢هـ)، تعليق عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م
٤. البحر المديد، ابن عجيبة أبو العباس أحمد بن محمد المهدي (ت ٢٢٤هـ)، تحقيق عمر أحمد الراوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م
٥. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرى، عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط ١، ١٩٨١م-١٤٠١هـ
٦. التاريخ الكبير، أبو عبد الله محمد البخاري (ت ٢٥٦هـ) تحقيق : مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م
٧. تحفة الأخوذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت ١٣٥٣هـ)، دار الكتاب العلمية، بيروت
٨. تذكرة الحفاظ، شمس الدين محمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، وزارة المعارف الهندية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان
٩. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق : إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥
١٠. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م
١١. تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق أحمد الزعبي، شركة دار الأرقم للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م
١٢. التفسير الكبير، الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط ٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م
١٣. تفسير الماوردي المسمى النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي، تحقيق اللجنة العلمية بدار الصفوة، دار الصفوة للطباعة والنشر، ط ١ ١٤١٣هـ-١٩٩٣م
١٤. تفسير النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد، دار الكتب العربية بيروت لبنان، ط ١، ١٤١٥-١٩٩٥م
١٥. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير البلخي الأزدي بالولاء (ت ١٥٠هـ)، تحقيق أحمد فريد، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م
١٦. تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تحقيق : إبراهيم الزبيق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، ط ١ ١٤١٦هـ-١٩٩٦م
١٧. جامع البيان في تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م
١٨. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة، ١٣٥٨هـ-١٩٣٩م

١٩. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م
٢٠. حاشية شيخ زادة على تفسير البيضاوي، محيي الدين محمد بن مصلح شيخ زاده (ت ٩٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م
٢١. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: نجات نجيب، دار إحياء التراث، بيروت الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ
٢٢. دقائق التفسير، تقي الدين أحمد ابن نيمية (ت ٧٢٨هـ) تحقيق: محمد السيد، مؤسسة علوم القرآن دمشق، ط ٢، ١٩٨٤م
٢٣. روح البيان، إسماعيل حقي البروسوي (ت ١٣٧هـ)، تحقيق أحمد عبيدو، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م
٢٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي (ت ١٢٧هـ)، تحقيق: محمد الآمد وعمر السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م
٢٥. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين عبد الرحمن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م
٢٦. سنن ابن ماجه، محمد يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت
٢٧. سنن الترمذي، محمد بن عيسى السلمي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي بيروت
٢٨. سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: فؤاد زمري، خالد العلمي، دار الكتاب العربي بيروت، ١٤٠٧هـ
٢٩. السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الغفار البندري، سيد كسروي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١-١٩٩١م
٣٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، شهاب الدين أبو الفرج ابن العماد، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق بيروت ط ١ ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م
٣١. صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد البستي (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣م
٣٢. العلل الواردة في الأحاديث النبوية، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو الحسن البغدادي الدارقطني (٣٠٦-٣٨٥هـ)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي، الرياض، دار طيبة، ط ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م
٣٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩م
٣٤. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ١٤١٨ - ١٩٩٧م
٣٥. فيض القدير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ

٣٦. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن محمد بن مكرم الأنصاري ابن منظور (ت٧١١هـ)، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط٢ ١٤١٢هـ-١٩٩٢م
٣٧. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط١
٣٨. المحيط معجم اللغة العربية، أديب اللجمي وآخرون، دار المحيط للنشر، ط٢، ١٩٩٤م
٣٩. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (٧٢١هـ)، تحقيق محمود خاطر، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م
٤٠. مختصر تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ)، اختصره: الشيخ عرفان حسونة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م
٤١. المستدرک علی الصحیحین، الحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠م
٤٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (١٦٤-٢٤١هـ)، مصر، مؤسسة قرطبة
٤٣. معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٠م
٤٤. معجم ألفاظ القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م
٤٥. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (٢٦٠-٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي بن عبد الحميد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، ط٢، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م
٤٦. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق صفوان عدنان، دار القلم دمشق، الدار الشامية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م
٤٧. الوسيط في تفسير القرآن المجيد المسمى تفسير الواحددي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري (ت٤٦٨هـ)، تحقيق عادل أحمد وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٤١٥هـ

الهوامش:

- ١- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرى، عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط١، ١٩٨١م-١٤٠١هـ، ص ١٥. وينظر لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط١، ج٧ ص ٣٤٠
- ٢- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (٧٢١هـ)، تحقيق محمود خاطر، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ج١ ص ١٥١
- ٣- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق صفوان عدنان، دار القلم دمشق، الدار الشامية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص ٤٠٧.
- ٤- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن محمد بن مكرم الأنصاري ابن منظور (ت٧١١هـ)، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط٢ ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ج٦ ص ٢٤٠.
- ٥- معجم ألفاظ القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م، ج٢ ص ٤٥٣.

- ٦- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود محمد بن محمد (ت ٩٨٢هـ)، تعليق عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ج ١ ص ٢٨. وينظر البحر المديد، ابن عجيبة أبو العباس أحمد بن محمد المهدي (ت ٢٢٤هـ)، تحقيق عمر أحمد الراوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ج ١ ص ٣٨.
- ٧- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م، ج ١ ص ١٩١.
- ٨- المفردات، الراغب الأصفهاني ص ٦٩٢ - ٦٩٣.
- ٩- لسان العرب، ابن منظور، ج ١١ ص ٣٥٦. وينظر المحيط معجم اللغة العربية، أديب اللحيي وآخرون، دار المحيط للنشر، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م، ج ١ ص ١٠٠.
- ١٠- يقول ابن حبان في صحيحه: أخبرنا محمد بن علي الصيرفي بالبصرة، قال: حدثنا العباس بن الوليد القرشي، قال: وهيب بن خالد، قال: حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن سفیان بن عبد الله الثقفي، قال: قلت: يا رسول الله قل لي قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك؟ قال: قل آمنت بالله ثم استقم. صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد البستي (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣م، ج ٣ ص: ٢٢١ حديث رقم ٩٤٢. وينظر المستدرک علی الصحیحین، الحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠م، ج ٤ ص ٣٤٩ حديث رقم ٧٨٧٤. و سنن الترمذي، محمد بن عيسى السلمي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي بيروت، ج ٤ ص ٦٠٧ حديث رقم ٢٤١٠. و سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: فؤاد زمري، خالد العلمي، دار الكتاب العربي بيروت، ١٤٠٧هـ، حديث رقم ٢٧١٠، ج ٢ ص ٣٨٦. والسنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الغفار البندري، سيد كسروي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١ - ١٩٩١م، حديث ١١٤٨٩، ج ٦ ص ٤٥٨. و سنن ابن ماجه، محمد يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، حديث ٣٩٧٢، ج ٢ ص ١٣١٤. ومسنند الإمام أحمد ج ٣ ص ٤١٣.
- ١١- التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ١١ ص ١٧٥ - ١٧٦.
- ١٢- ينظر فيض القدير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ، ج ٤ ص ١٦٩. والتعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥، ج ١ ص ٣٧. والعلل الواردة في الأحاديث النبوية، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو الحسن البغدادي الدارقطني (٣٠٦-٣٨٥هـ)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي، الرياض، دار طبية، ط ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ج ١ ص ٢٠٠-٢١٠.
- ١٣- إرشاد العقل السليم، أبو السعود ج ٣ ص ٣٥٦. وينظر روح البيان، إسماعيل حقي البروسوي (ت ١١٣٧هـ)، تحقيق أحمد عبيدو، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ج ٤ ص ٢٥٤.
- ١٤- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي (ت ١٢٧هـ)، تحقيق: محمد الآمد وعمر السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ج ١٢ ص ٤٧٧. وينظر التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ٢٣ ص ٢٨٢-٢٨٣.

- ١٥- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير البلخي الأزدي بالولاء (ت ١٥٠هـ)، تحقيق أحمد فريد، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ج ١ ص ٨٣
- ١٦- جامع البيان في تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ج ٦ ص ٥٤٨. ينظر مختصر تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)، اختصره: الشيخ عرفان حسونة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ج ٣ ص ١٦٩
- ١٧- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: نجدة نجيب، دار إحياء التراث، بيروت الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ج ١ ص ٣٦. ينظر حاشية شيخ زادة على تفسير البيضاوي، محيي الدين محمد بن مصلح شيخ زاده (ت ٩٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ج ٦ ص ٢٤٢.
- ١٨- تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق أحمد الزعبي، شركة دار الأرقم للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ج ١ ص ٤٥.
- ١٩- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج ١ ص ٤٥.
- ٢٠- الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، ج ٨ ص ٤٣٧، وينظر سنن الدارمي، حديث رقم ٣٣٣١، ج ٢ ص ٥٢٦. و سنن الترمذي، محمد بن عيسى السلمي، حديث رقم ٢٩٠٦، ج ٥ ص ١٧٢. وينظر معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٠م، ج ١ ص ١٥. و زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين عبد الرحمن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ج ٣ ص ١٢١.
- ٢١- معالم التنزيل، البغوي، ج ١ ص ١٤. ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج ٤ ص ١٦٦. وروح المعاني الآلوسي، ج ١ ص ١٢٥.
- ٢٢- جامع البيان، الطبري، ج ٢ ص ٣٥٢. ينظر تفسير الماوردي المسمى النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي، تحقيق اللجنة العلمية بدار الصفوة، دار الصفوة للطباعة والنشر، ط١ ١٤١٣هـ — ١٩٩٣م، ج ١ ص ٣٠.
- ٢٣- روح المعاني، الآلوسي، ج ٦ ص ٣٩٩. ينظر البحر المديد، ابن عجيبة، ج ١ ص ٣٨-٤١.
- ٢٤- ينظر فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، ج ١ ص ١٧٠. والمعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (٢٦٠-٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي بن عبد الحميد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، ط٢، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م، حديث رقم ١٠٦١٤، ج ١ ص ٢٦٣. وفيض القدير، المناوي، ج ٢ ص ٤٣٢. و تحفة الأحوذى، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت ١٣٥٣هـ)، دار الكتاب العلمية، بيروت، ج ٨ ص ٢٢٦.
- ٢٥- جامع البيان، الطبري، ج ١٠ ص ٤٥٧. وينظر زاد المسير، الجوزي، ج ٧ ص ٣٠. و حاشية شيخ زادة على تفسير البيضاوي، محيي الدين شيخ زاده ج ٧ ص ٥٣. و تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج ٤ ص ١٥٢. والجامع

- لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة، ١٣٥٨هـ-١٩٣٩م، ج ١ ص ٢٦. وروح المعاني، الألوسي، ج ١ ص ٩٢.
- ٢٦- روح البيان، البروسوي، ج ١ ص ٤٤.
- ٢٧- جامع البيان، الطبري، ج ٣ ص ٣٧٤.
- ٢٨- روح المعاني، الألوسي، ج ١٧ ص ١٧٩. وينظر روح البيان، البروسوي، ج ١ ص ٤٨. ودقائق التفسير، تقي الدين أحمد ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) تحقيق: محمد السيد، مؤسسة علوم القرآن دمشق، ط ٢، ١٩٨٤م، ج ٣ ص ٣١٦. وحاشية شيخ زادة على تفسير البيضاوي، شيخ زادة، ج ٦ ص ١٠٠. والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج ٣ ص ١٦٩.
- ٢٩- زاد المسير، أبو الفرج، ج ٣ ص ١٦٠.
- ٣٠- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠)، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ١٤١٨-١٩٩٧، ج ٢ ص ٢٥٨.
- ٣١- تفسير النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد، دار الكتب العربية بيروت لبنان، ط ١، ١٤١٥-١٩٩٥، ج ١ ص ١٠. وينظر الوسيط في تفسير القرآن المجيد المسمى تفسير الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق عادل أحمد وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت ط ١، ١٤١٥هـ، ج ١ ص ٦٩. ومعالم التنزيل، البغوي، ج ١ ص ١٥.
- ٣٢- روح المعاني، الألوسي، ج ١ ص ١٢٥.
- ٣٣- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير البلخي الأزدي بالولاء (ت ١٥٠هـ)، تحقيق أحمد فريد، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ج ١ ص ٣٤٥.
- ٣٤- جامع البيان، الطبري، ج ١ ص ١٠٥. وينظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج ٨ ص ٣٢٩. والدر المنثور، جلال الدين السيوطي، ج ١ ص ٣٦. والجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف النعالي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م ج ١ ص ٤٢. ومعالم التنزيل، البغوي، ج ١ ص ١٥.
- ٣٥- أبو العالية الرياحي؛ هو رفيع بن مهران الرياحي، أبو العالية، أمام مقرئ حافظ مفسر أدرك زمن النبي- صلى الله عليه وسلم-، أسلم في خلافة أبي بكر اختلف في موته قيل ٩٠ هـ، ينظر التاريخ الكبير، أبو عبد الله محمد البخاري (ت ٢٥٦هـ) تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م ج ٣ ص ٢٧٧. وينظر تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تحقيق: إبراهيم الزبيق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، ط ١ ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ج ١ ص ٦١٠. وينظر تذكرة الحافظ، شمس الدين محمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، وزارة المعارف الهندية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ج ١ ص ٦١، وينظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب، شهاب الدين أبو الفرج ابن العماد، تحقيق عبد القادر والأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق بيروت ط ١ ١٤٠٦هـ-١٩٨٦ ج ١ ص ٣٦٧.
- ٣٦- النكت والعيون، الماوردي، ج ١ ص ٥٩.
- ٣٧- الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر الطبعة الثالثة ١٣٧٠هـ-١٩٥١م، ج ٢ ص ٤٦٩.

- ٣٨- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج ١ ص ٤٥-٤٦، وينظر جامع البيان، الطبري، ج ١ ص ١٠٤. ومختصر تفسير القرطبي، القرطبي، ج ١ ص ٢٦ .
- ٣٩- التفسير الكبير، الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ج ١ ص ٢١٩
- ٤٠- روح المعاني، الألوسي، ج ١ ص ١٢٥ .

@ 2017 by the author, Licensee University of Chitral, Journal of Religious Studies. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) (<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>).